هدى
وعقيدة المخلص
تأليف: وائل عياش الأنصاري

المهدي

وعقيدة المخلص

تأليف: وائل عياش الأنصاري

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، ثم أزكى الصلاة والسلام على من بعثه رحمة للعالمين، مخلصاً لهم من الضلالات، ومنقذ لهم من عذاب أليم شديد، حيث قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الصف : ١٠]، وقال: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} [سبأ : ٤٦]، ومن خلال هتين الآيتين نعرف أن حاجة الناس للنبي حاجة كبيرة، بل وأكبر من حاجتهم للأكل والشرب، حيث هي الحاجة التي يعرف المكلف من الإنس والجن الحكمة من خلقه، وما يتوجب عليه حيال ذلك، وكيف يعمل حيال ذلك، ونحو هذه المواضيع.

وفي هذه الرسالة أحاول كتابة أهم النقاط في حتمية حاجة البشر للمخلصين، وخصوصاً في المهدي وعقيدة المخلص.

أخوكم/ وائل عياش الأنصاري

بدائية حياة الإنسان:

وكما نعلم أن بداية حياة الإنسان هي من نزول أبونا آدم عليه السلام إلى الأرض، وأما مجتمعه فكان بسيط وبساطته لا تحتاج إلى كثير كلام، فكل واحد يستطيع تخيل مجتمع ليس فيه إلا بضعة أشخاص، وهم على طبيعة الحياة، وليس فيها أي اختراعات أو نحو هذا..، وأكثر ما يمكنك تصوره حتى تكتمل الفكرة أن ترجع إلى كتب التفسير فتجد أنهم وصفوا حياة ابني آدم عليه السلام بأن أحدهما كان يشتغل بالزراعة، والآخر بالرعي، وهذا هو المجتمع الأول للإنسان، وأما حياته، فقد ألهمه الله تعالى العيش في الكهوف، وأن يصنع له عش من أشجار ونحوه.

وأما تدرج معرفة الإنسان فقد علم الله آدم الأسماء كلها، وخلاصة هذا: أنه علمه كل اسم مع كل ما يحتويه من أمر.

وما اختلف العلماء إلا في هل علم آدم كل اسم على الأرض وفي السماء، أم كل اسم سيحتاجه فقط؟

ولست في بيان هذه الأقوال ولا في الإسهاب في هكذا موضوع، فأكتفي بما سبق.

ولو قرأت في رواية (حي بن يقظان): وهي أسطورة تحكي قصة شخص يدعى (حي بن يقظان) نشأ في جزيرة وحده، وترمز للإنسان، وعلاقته بالكون والدين، كما تحتوي على العديد من القصص والأساطير الفرعية، أنشأها فلاسفة، واحتوت مضامين فلسفية. أول منشئ لقصة (حي بن يقظان) هو الفيلسوف (ابن سينا)، وفعل ذلك أثناء سجنه، ثم أعاد بناءها (شهاب الدين السهروردي)، وبعدها كتبها الفيلسوف الأندلسي (ابن طفيل)، ثم كانت آخر رواية للقصة من قبل (ابن النفيس) الذي تنبه إلى بعض المضامين الأصلية الخاصة بابن سينا، والتي لم تكن توافق مذهبه، فأعاد صياغتها لتكون رواية حي بن يقظان عن (صالح بن كامل). أشهر مؤلف من بين هؤلاء الأربعة التصقت القصة باسمه هو (ابن طفيل).

ومن شهرة هذه الرواية الفلسفية، فإن قصصاً غربية مثل: قصة روبنسون كروزو، وطرزان قد استوحيت من هذه القصة.

وفي هذه الرواية سرد بسيط كيف يعيش الإنسان لوحده وكيف يتحصل على المعرفة من كل النواحي.

إذن فكل نواحي هذه الحياة البدائية مقصدها كيفية تحصيل المعرفة، وكيفية العيش على مراد الله تعالى.

ولم تذكر القصة لمسألة المخلص لأنها من المسائل التي لا تأتِ إلا في ظل العيش في مجتمع كبير ومتداخل مع غيره، وهنا ثمة حياة أعقد من حياة الإنسان الأول أو حياة (حي بن يقظان).

كما أنه لم يردنا شيء عن أبينا آدم عليه السلام أنه تحدث عن الفتن أو نحوها من المواضيع.

أول مخلص ومنقذ في تاريخ البشرية:

أن أول من تحدث عن الفتن وحذر منها هو (نوح) عليه السلام، حيث جاء عن ابن عمر قال: (قام رسول الله ﷺ فأثنى على الله بما هو أهل له، ثم ذكر الدجال، فقال: إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذر قومه ولقد أنذره نوح قومه..).[1]

ومن خلال هذا الحديث فإن أول فتنة وأول إشكال في التوحيد يحذر منه كان على يد ولسان النبي (نوح)، وما جاء في سورة نوح من قصته كذلك دليل على أنه أول نبي مرسل يأتي بعد ميل البشر عن طريق الله لهم. وجاء في الأخبار أن الناس كانوا على الإسلام أو على الفطرة ألف عام من آدم إلى نوح، فجاء قوم نوح وبدلوا وغيروا فأرسل الله لهم نوح.

وفي هذه المرحلة أي مرحلة قوم نوح يمكننا القول أن المجتمع قد أصبح كبيراً بما يمكن أن يحصل فيه ما لا يليق بالفطرة فوجب عند ذلك إرسال المخلص أو المنقذ أو الرسول وهو نوح عليه السلام.

---

١ أخرجه الترمذي في السنن: ٢٢٣٥، وصححه أحمد شاكر والألباني.

حاجة الناس إلى الرسل:

وفي قول شاذ لفرقة اسمها (الثمانية) وكانت في بلاد الصين، وأن هذه الفرقة كان لها أكبر منزلة هنالك في زمن الخليفة العباسي (هارون الرشيد)، وكان معلمها الأول هو وزير ملك الصين آنذاك، وكان من اعتقاداتهم: (أن الله تعالى لم يكن حكيماً بإرسال الرسل). حاشا لله تعالى.

كيف يا هذا ومن يا ترى يعلمك مراده فيك ومنك، وقد أخبر تعالى في قوله: {قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا} [الإسراء : ٩٥]، أي أن الله ومن عظيم رحمته أنه لا يترك الإنس ولا الجن ولا حتى الملائكة هكذا من غير تعليم وإرشاد.

ولا يكون هذا إلا بإرسال الرسل، وهم من جنس المرسل إليهم، حتى يستطيعوا معاشرته ومعرفة الأحكام منه لأنه من جنسهم، وهذا باب واسع يوجد له كلاماً مفصلاً في محله.

يقول ابن القيم مبيناً حاجة العباد إلى الرسل وتعاليمهم: (ومن هاهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول، وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلاّ على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلاّ من جهتهم، ولا يُنال رضا الله البتة إلاّ على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلاّ هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزان الراجح، الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأيّ ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير. وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء، ووضع في المقلاة، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال، بل أعظم، ولكن لا يحسُّ بهذا إلاّ قلبٌ حيٌّ. وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على كل من نصح نفسه، وأحبَّ نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين، ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه، والناس في هذا بين مستقلٍّ، ومستكثر، ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو فضل عظيم)[٢].

وقال ابن تيمية يبين الحاجة إلى الرسل والرسالات: (الرسالة ضرورية للعباد، لا بدَّ لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأيُّ صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس

---

٢ الرسل والرسالات للأشقر: ٣١.

الرسالة، وينالله من حياتها وروحها فهو في ظلمة، وهو من الأموات، قال الله تعالى: (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في النَّاس كمن مَّثله في الظُّلمات ليس بخارجٍ منها) [الأنعام: ١٢٢] ، فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نوراً يمشي به في الناس، وأمّا الكافر فميت القلب في الظلمات)[٣].

٣ الرسل والرسالات للأشقر: ٣١، ٣٢.

عقيدة المخلص في مختلف الأديان والمعتقدات:

لا يمكن أن تجد ديانة أو معتقد سماوي أو وضعي إلا وتجد عقيدة المخلص أو المنقذ واحدة من أساسياته أو حتى فرعياته، ومثالاً على ذلك:

فلدى الزرادشتيين المنقذ (بهرام شاه)، ويعتقدون أنه من نسل زرادشت وهو فارسي.

والهندوس يعتقدون بعودة فيشنو، وأنه المنقذ لهم.

ولدى البوذيين مخلص اسمه (بوذا) ينتظرون ظهوره.

ومن الإسبان من ينتظرون شخص اسمه (روذريق) على اسم ملوكهم قبل الفتح الإسلامي لدولتهم.

والمجوس يعتقدون بحياة أوشيدر، وأنه المنقذ لهم.

والمغول ينتظرون قائدهم جنكيز خان أن يرجع ويخلصهم.

وبعض اليهود ينتظرون (السيد الميكائيلي)، ويعتقدون أنه من بني إسرائيل، ومنهم من يقول: أنه من نسل داود عليه السلام.

والمسيحيون ينتظرون المسيح عيسى عليه السلام.

وبعض مسيحيو الأحباش ينتظرون عودة ملكهم (تيودور)، وقد يكون هذا اسم للمسيح عيسى ولكن بلغة أخرى أو بالمعنى.

كذلك يعتقد بالفكرة قدامى المصريين والصينيين وعندهم أسماء متعددة.

ولو بحثنا في كتب وعقائد هذه الأقوام لوجدنا الإيمان بالخالق الأول الواحد ولكنهم سموه بعدة أسماء، ثم حرف هذه المسألة وصرفت إلى غير التوحيد، ومن خلال هذا الأمر وكذا عقيدة المخلص نجد أن هذه المسائل أصلها سماوي واحد.

ولا أريد سرد بقية النقاط والتي تشترك فيها الأديان والمعتقدات.

وحتى أن بعض العلماء عندما يكتبون في الملل والنحل يجعلون المجوس والصابئة وحتى الهندوس في الأديان التي ضيعت كتبهم، أي يقال في حقهم من لهم شبة كتاب.

والنتيجة من هذا: أن عقيدة المخلص أو المنقذ جاءت في كل أو أغلب الأديان والمعتقدات، وأنها مسألة سماوية الإخبار.

ولا يعني ذلك أن هذا المخلص أو المنقذ هو فرد واحد بذاته. بل أن لكل مرحلة أو زمن مخلص ومنقذ للبشر، وهذا يعرف بالدلالات والعلامات والتي ترافق ذكر هذا المخلص، وقد يذكر أكثر من مخلص في ذات الكتاب فقد ذكرت التوراة المسيح عيسى عليه السلام وأنه مخلص لهم من تحريف المحرفين لحكم الله،

وذكرت الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه يأتي بالدين الكامل، وذكرت الإمام المهدي عليه السلام، وذكرت نزول المسيح عيسى آخر الزمان.. وهكذا في بقية الكتب.

وعليه فإن الحاجة للمخلص أو المنقذ كان نبياً أو مصلحاً او نحو ذلك حاجة ملحة للبشر. وأن من أهم عوامل الثبات للأمة هو وجود قيادة تهوي إليها النفوس والأفئدة، وتفكر في أن هدف أي معركة هو التخلص من رأس العدو وقائده، لأنه بذلك يكسب حتماً.

وأن عقيدة المخلص هي من بقايا كلام الأنبياء في الكتب المختلفة.

وفي مثال واحد نأخذه من الديانة الهندوسية ومن هو (فيشنو المنتظر):

جاء في كتاب (أوبانيشاد)[٤]: (هذا مظهر فيشنو (المظهر العاشر) يظهر على فرس أبيض شاهراً سيفه اللامع، على شكل نجمة مذنّبة في عصر الانقضاء أو العصر الحديديّ، ويقضي على كل الأشرار، ويعيد الخلقة إلى طراوتها ونقاوتها ...). (المظهر العاشر هذا يظهر في آخر الزمان)

وجاء في كتاب (باتيكل)[٥]: (تُجدَد الدنيا في آخر الزمان وتُحيى، ويظهر قائد من أولاد أمامي العالم العظيمين: أحدهما ناموس آخر الزمان، والآخر الصدّيق الأكبر، يعني وصيّه الكبير، وأسمه (بشن)، واسم صاحب المِلْك الجديد (راهنما)، يكون ملكاً بالحقّ، وخليفة (رام)، وصاحب المعاجز، كل من لجأ إليه واهتدى بدين آبائه يكون أبيض الوجه عند (رام). ودولته طويلة الأمد، وعمره ـ أي ابن الناموس الأكبر ـ طويل، وتنتهي الدنيا به، ويسخِّر من ساحل البحر المحيط، وجزائر سرانديب، وقبر الأب آدم عليه السلام، وجبال القمر، إلى شمال هيكل زهرة، وإلى سيف البحر والمحيط، ويهدم معبد الأصنام (سومنات).و(ججرنات)بأمره ينطق ويسقط، ثم يحطّمه ويلقيه في البحر، ويحطم كل صنم أينما كان).

جاءت في هذه البشارة ألفاظ وتعابير لربما فيها غموض للقراء، فنوضح هذا الغموض:

١. المراد من (ناموس آخر الزمان)، الناموس الأعظم الإلهي، هو: خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢. (بشن) اسم الرجل الذي يأتي من نسله المخلص.

٣. صاحب المِلْك الجديد، واسمه (راهنما): كأن هنا إشارة على الإمام المهدي.

٤. كلمة (رام) باللغة السنسكريتية هي اسم الذات المقدسة لله، ومنهم من قال: بل هو اسم لإحدى ألهتهم.

---

٤ من كتب الهنود المقدسة.

٥ من كتب الهنود المقدسة.

٥. (سومنات)كانت معبداً للأصنام في (كجرات) على ما قال العلامة (دهخدا) في قاموس اللغة، وقيل: هدمها السلطان محمود الغزنوي، وكسر مئات من الأصنام المشهورة في ذاك المعبد. وقيل: هذه لغة هندية مفرّسة، وذلك كان أسماً لصنم مركّب من كلمتين من (سوم، نات): بمعنى أنموذج القمر؛ لأنّ(سوم) بمعنى القمر باللغة الهندية، و(نات) للتعظيم، فإن شئت مزيد الاطلاع فراجع قاموس اللغة (لدهخدا) مادة (سومنات).

٦. وأما (ججرنات) فهو اسم لصنم باللغة السنسكريتية، والهنود يعتبرونه مظهر الله.

وجاء في كتاب (ديد)[٦]:

(بعد خراب الدنيا يظهر ملك في آخر الزمان، اسمه منصور، مجاب الدعوة، يميز الكافر من المؤمن، يقود الخلق ويحكم قبضته على العالم، وتدين البشرية بدينه).

وكأن في هذا إشارة إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، أو إلى المهدي عليه السلام.

وأما الإشارات التي وردت في كتب الهندوس على النبي محمد فكثيرة جداً، ومن أراد المزيد منها فليراجع محاضرات العالم (ذاكر نايك) الرسول صلى الله عليه وسلم في الديانة الهندوسية.

وليس موضوعنا فهل الهندوسية ديانة سماوية ضيعت أم أنها وضعية، ولكن موضوعنا أن حتى في الهندوسية جاء لذكر المخلص ويقرب هذا من وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكذا للمهدي المنتظر عليه السلام، فإما أن يكون هذا من بقايا تعاليم سماوية وجد فيها، أم أنها بالفعل سماوية كالصابئة والمجوسية.

وأما ذكر المخلص في التوراة والزبور والإنجيل وفي عدة أسفار مثل سفر إدريس وغيره فليراجع رسالة المهدي عند أهل الكتاب.

---

٦ من كتب الهنود المقدسة.

شبهتين والرد عليهما:

هل عقيدة المهدي نقلاً عن الكتب السابقة:

وهذه من الشبه الواهية، حيث ذكر المهدي في القرآن الكريم بصورة خفية.[٧]

وكذا ذكر في الصحيحين ولم يصرح بالاسم.

وكذا ذكر في كتب ومصنفات الحديث وقد وردت فيه عشرات الأحاديث منها الصحيح ومنها الحسن ومنها المنجبر، ومنها الضعيف، وقد صرح بهذا جمهور علماء الإسلام عبر العصور وفي كل الأمصار.

وليست عقيدة المهدي مأخوذة من كتب سابقة، ولكن ذكر المهدي في كتب سابقة، حتى نصحح العبارة.

هل عقيدة المهدي تدعو إلى الركون وترك العمل:

وهذه أيضاً من الشبه الواهية، والتي لا يقوم عليها دليل أو حتى قرينة، فإنه لا يوجد عالم يقول لا جهاد، ولا علم، ولا عمل إلا بخروج المهدي، ولكن هذا من الاعتراض الفاسد، ولو طلبت اسم عالم أو كيان أو نحو هذا يصرح بهذا الكلام حتى نحتج به لما وجد، فلماذا أتى هذا المتقول بهذه الشبهة، أليست من وحي الشيطان له؟ فصدق الله العظيم حين قال: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} [الأنعام : ١١٢]

وأما ما جاء على لسان بعض المسلمين من الشيعة فله وجهين:

الأول: أنه ليس مذهب كل الشيعة، فإننا نجدهم يحثون العمل والعلم حسب رأيهم ومذهبهم.

الثاني: أنهم ليسوا حجة على كل المسلمين.

وفي الأخير: فبالعكس فإن من عرف مشروع المهدي يعرف أنه كله علم وعمل...

---

٧ انظر المهدي في القرآن الكريم.

الحاجة الملحة للمنقذ أو المخلص أو القائد:

وكما قلنا أن من أهم عوامل الثبات هو وجود قيادة تهوي لها الأنفس والأفئدة، ويكون القوم وأي قوم بهذا العامل أقوى من غيره، مهما كانت عقيدة الدينية، وكأن هذا الأمر من القوانين والنواميس الإلهية.

وهذه صورت لنا في لعبة (الشطرنج) فإنك تبقى تلعب ما لم تخسر الملك..

إذن فهذا الأمر أمر فطري عند الناس جمعا، حتى عند الجن، فإن أعمالهم في رمضان تختلط وتضعف لأنه الله يقيد مردتهم وهم رؤوس الجن..

ولكن ثمة إشكال عند بعض العامة في هكذا عنوان، حيث إذا سمع هذا قال بالشبهة السابقة، أي ترك العلم والعمل حتى يأتي هذا المخلص.

وهذا لا يلزم البتة، وليس من قال بحاجة الناس فإنه يدعوهم إلى الركون والتكاسل عن العلم والعمل.

ولكن الله يجعل في ناس مخصوصين سر من أسراره حتى يكتب الخير للأمة، وقد يكتب الله الخير لأمة على يد رجل منها، وهذا واقع في تاريخ الأمم، فإنه إذا زاد ظلم الظالمين حتى إذا بلغ الظلم إلى الطغيان انتقم الله منهم برجل وهيء له رجالاً. وهذا كائن في أي أمة.

وأما في أمة الإسلام فإن الأمر أبلغ فعندنا ما يقوي هذا الاعتقاد، فإن الله خص هذه الأمة بمجدد يخرج على قرن يجدد لها أمر دينها، رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا).[٨]

وقد يكون هناك أكثر من مجدد في القرن الواحد حسب التخصص؛ فيكون أحدهم في العلوم الدينية، والآخر في المجال الحربي والفتوحات، وهكذا.

وقد يكون في كل قطر مسلم مجدد.

وهذا كله يأتي من عموم لفظ الحديث.

ومن المنطقي في حياة الأمم أن تعيش الأمة فترات منها فترة قوة، ومنها فترة سكون، ومنها فترة ضعف، ومن أهم عوامل ضعف الأمة ضعف القيادة أو القائد، ومن هنا تكمن الحاجة لقيادة أو قائد حكيم قوي يعيد للأمة مجدها.

---

٨ أخرجه أبو داود في السنن: ٤٢٩٣.

سر قوة قوى الشر:

ومن أسرار قوة قوى الشر:

أولاً: وجود قيادة شريرة تمارس أعمالها بعلم وجهد.

ثانياً: ضعف قوى الحق والخير.

وبغض النظر عن ثاني عامل.

فإن أي كيان أو مشروع يقوم على العلم الكامل الدنيوي للبناء، ويعمل بصورة حثيثة ودؤوبة فإنه يصل إلى جني ثمار عمله، وهذه من النواميس التي جعلها الله في الأرض.

ومثالاً على هذا:

فإن قوة بني إسرائيل اليوم والمتمثل بدولة إسرائيل قد قام على خطط محكمة، وعلى عمل دؤوب ولعدة عقود من السنوات، حتى أصبحت وهي من عام ١٩٤٨م من أقوى الدول عسكرياً وسياسياً واقتصادياً... وكذا بقية الدول الغربية والشرقية.

من أسرار قوة كيانات المسيح الدجال:

وكما نعرف أن كيان الماسونية وهو سرطان الأمم كما وصفه كثير من علماء وكُتاب المسلمين واليهود والنصارى على السواء.

لأن هذا الكيان يدعو إلى تدمير الأديان تماماً وقود الناس إلى الإلحاد..

وكان كل علماء الأديان السماوية تحذر منه وتجرم من ينظم إليه حتى.

ولكن وبعد زمن سيطر هذا الكيان على كل مفاصل الحياة والقوة، وحتى أنه سيطر على مركز قرار الأديان هذه، وإن كانت سيطرته على قوى الإسلام ليست كاملة إلا أنه استطاع بمساعدة حكام مسلمين خونة أن يتغلغل إلى مركز قرار المؤسسات الدينية في بلاد الإسلام، حتى حرف الكثير منها عن الحق..

وكما نعرف أن الماسونية هم أهم وركيزة المسيح الدجال عبر التاريخ، وعلى خلاف التسمية في بعض الأزمنة.

ونحن نعرف أن المسيح الدجال رجل معمر قد حذر منه النبي نوح كما ورد في الحديث السابق وعليه فيقال: أنه يعيش منذ ذلك الزمن.

ولنعلم أنه يمارس أعماله بنفسه.[٩] وكذا عبر أدواته في الأمم وفي مختلف المجالات.

---

٩ انظر قصة المسيح الدجال يطوف بالكعبة، والتعليق عليها، ورسالة آخر مقال في خروج الدجال.

حاجة المسلمين في هذه المرحلة للمخلص:

وأن أخطر مرحلة تمر بها الأمة هي ما تمر به هذه الأيام، وأن الناظر لحالها ولم يكن من أهل العلم يقين أنه هلاكها.

وأن خير وصف يمكن أن توصف بها هذه المرحلة هي ما جاء في الأحاديث والآثار، ومنها ما يلي:

١- فساد الحكم والصراع عليه:

وهو تغيير الحكم فيها إلى الحكم الجبري، والذي لا خير فيه للأمة كما جاء في الأخبار.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمَ بَدَأَهُ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَعُودُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ سُلْطَانًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَعُودُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ سُلْطَانًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ جَبَرُوتًا صَلْعَاءَ[١٠]، يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهَا تَكَادُمَ الْحَمِيرِ».[١١]

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين، إلا من أظهر طاعتهم).[١٢]

وروي: (إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ إِذَا أَطَعْتَهُمْ أَدْخَلُوكَ النَّارَ، وَإِذَا عَصَيْتَهُمْ قَتَلُوكَ).[١٣]

وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ عَضُوضٌ، ثُمَّ تَصِيرُ جَبْرِيَّةً وَعَبَثاً».[١٤]

وفي ما سبق وصف حال الأمة أنهم في مرحلة الحكم الجبري والذي لا خير فيه، وأن الناس في هذه المرحلة يتقاتلون على الحكم وعلى حطام الدنيا كالحمير لا عقل لهم..

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما، قال: (يحج الناس معاً، ويعرفون معاً، على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى، إذ أخذهم كالكلب فثارت القبائل بعضهم إلى بعض فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً..).[١٥]

وهنا وصف الأمة في اقتتالهم على الدنيا كالكلاب المسعورة.

---

١٠ صلعاء: من الصلع وهو عدم وجود شعر، وأرض صلعاء لا نبت بها، وهنا لا خير فيها.

١١ الفتن لنعيم بن حماد : ٢٣٦، الحاكم في المستدرك : ٨٤٥٩.

١٢ العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي: ٥٨.

١٣ المستدرك للحاكم : ٨٤٢٤، وصححه الذهبي في التلخيص.

١٤ الفتن لنعيم بن حماد : ٢٣٥.

١٥ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٨٧ .

٢- كثرة ادعاء النبوة، وإفساد عقيدة المسلم:

ومن صور هذا الإفساد هو ادعاء النبوة، وبهذا يتم تغيير عقائد المسلم إلى غير الإسلام، وإن ادعاء الإسلام.

عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج حتى يخرج ستون كذاباً، كلهم يقول: أنا نبي).[١٦]

٣- استحلال حرمات الله:

عن أبي الخلد، قال: (تكون فتنة بعدها الأخرى، فما الأولى في الآخرة إلا كمثل السوط تتبعه ذباب السيف، ثم تكون فتنة تستحل فيه المحارم كلها).[١٧]

٤- دعاة على أبواب جهنم:

ولا يعني هذا أنهم كل العلماء والباحثين والمفكرين، ولكن كثرتهم، وأغلب ما تجدهم يكونون على أبواب السلطان، أو أنهم يعرفون بلحن القول.

عن حذيفة، قال الرسول ﷺ: (..، قوم يستنون بغير سنتي، ويهتدون بغير هدي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قال: قلت: صفهم لي يا رسول الله؟ قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا).[١٨]

٥- تغيير فطرة المجتمعات:

وهي أن يحكم فيها بغير ما أنزل الله وبما هي عليه الفطرة، وبما يعزز الجبابرة من تعاليم سوء في الأمة، وهذا يكون بأفعال الحكم الجبري فيها.

قال رسول الله ﷺ: (ستكون فتن في أمتي حتى يفارق الرجل فيها أباه وأخاه حتى يعير الرجل ببلائه كما تعير الزانية بزناها).[١٩]

وعن كعب قال: (ليأتين على الناس زمان يعير المؤمن بإيمانه كما يعير اليوم الفاجر بفجوره، حتى يقال للرجل: إنك مؤمن فقيه).[٢٠]

---

١٦ عقد الدرر للمقدسي : ١٣٤.

١٧ عقد الدرر للمقدسي : ١٣٠.

١٨ صحيح مسلم : ١٨٤٧.

١٩ الفتن لنعيم بن حماد : ٢٣، والطبراني في الكبير : ١٧٠، ١٤٧٥٣.

٢٠ الفتن لنعيم بن حماد : ٦١.

٦- عموم الفتن على الأمة:

عن أبي سيعد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (ستكون بعدي فتن؛ منها فتن الأحلاس، يكون فيها هرب وحرب، ثم من بعدها فتن أشد منها، كلما قيل انقطعت تمادت، حتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ولا مسلم إلا وصلته).[٢١]

ويأتي فيما بعد بعض الأخبار عن مدى شدة هذه الفتن على الأمة.

٧- تسميات الفتن وبعض تفاصيلها:

وقد جاءت هذه الفتن بعدة تسميات وهي:

أ- الأحلاس:

وهي الملازمة للناس، وهي التي لا تغادر العرب إلا مع خروج الإمام المهدي، ويدخل فيها كل مفرق بين المسلمين، وكذا كل فتنة تكون في الأمة، وفيها أن بعض الأمة تذيق بأس بعض، حيث قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَعُودُنَّ فِيهَا أَسَاوِدَ صُبًّا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ)[٢٢]، وهنا كناية على شدة الاقتتال بين أبناء الأمة الواحدة، والأساود نوع من الأفاعي تنتصب للفريسة، وتهاجم بشدة لا مثيل لها.

وعن أبي سيعدي الخدري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله: "ستكون بعدي فتن؛ منها فتن الأحلاس، يكون فيها هرب وحرب، ثم من بعدها فتن أشد منها، كلما قيل انقطعت تمادت، حتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ولا مسلم إلا وصلته، حتى يخرج رجل من عترتي"[٢٣].

ب- الدهيماء:

وهي تصغير دهماء: وهي السوداء المظلمة، وهي التي لا تدع بيتاً من بيوت العرب إلا دخلته ولا وجهاً إلا لطمته، ولها صور عدة وحسب أقوال العلماء: فمنهم من قال: هي الديموقراطية وتغليب شرع البشر على شرع الله تعالى، ومنهم من قال: هي الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) وما فيها من فساد وإفساد، على ما فيها من فوائد، ومنهم من أنزلها على التلفاز ووسائل الإعلام المفسدة، ومنهم من قال هي الربا، ومنهم من قال غير ذلك، وعلى الأرجح أنها القول الأول.

---

٢١ عقد الدرر للمقدسي : ١١٩.

٢٢ مسند أحمد : ١٥٩١٨.

٢٣ عقد الدرر للمقدسي : ١١٩.

ت- السراء:

وهي التي تسر الناس أول أمرها وقد يكون فيها شر، كما كانت بحرب العرب ضد الخلافة العثمانية، وكما هي من اكتشاف الثروة النفطية، وكما هي في التكنولوجيا، وكما هي في عدة أمور نعايشها نظن فيها خيراً محض ولا نعلم أن فيها شر، ولكن الأمر إن شاء الله سيتعدل عندما يخرج المهدي فيوجه ذلك كله إلى الخير الذي لا يخالطه شر..

ث- العمياء الصماء:

وهذه كناية عن شديد التعصب والعصبية، حتى لا يكاد يرى شيئاً إلا ما أُشرب من هواه، ولا يكاد يسمع صوتاً إلا ما وافق هواه، وهذا طبعاً مخالف لأمر رسول الله ﷺ حيث قال: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُوماً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُوماً، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِماً؟ قَالَ: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ)[٢٤]، فإن القاعدة الدينية التي شرعها الله ورسوله هو الأخذ على يد الظالم وهذا نصر له، لأنك ترده عن الظلم، وفي هذه الفتنة فإن القاعدة تنعكس ليصبح الرجل يظلم كما يظلم صاحبه ولا يرده، وقد سماها الرسول ﷺ عمياء صماء، وهذه مما قد أصبحت ولا زالت في الأمة، أما العمياء الصماء فهي غلبة أمر العصبية فلا يُحتكم فيهما إلى عقل أو إلى دين.

كما سميت بالرقطاء[٢٥]، وسميت بالسوداء المظلمة، وسميت بالمطبقة[٢٦]، وسميت بالصيلم[٢٧].

بعض الأحاديث والآثار الواردة فيها:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُلُّ فِتْنَةٍ شَوَى حَتَّى تَكُونَ بِالشَّامِ، فَإِذَا كَانَتْ بِالشَّامِ فَهِيَ الصَّيْلَمُ، وَهِيَ الظُّلْمَةُ».[٢٨]

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَعَلَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَمْسَ فِتَنٍ، فِتْنَةً عَامَّةً، ثُمَّ فِتْنَةً خَاصَّةً، ثُمَّ فِتْنَةً عَامَّةً، ثُمَّ فِتْنَةً خَاصَّةً، ثُمَّ الْفِتْنَةُ السَّوْدَاءُ الْمُظْلِمَةُ الَّتِي يَصِيرُ فِيهَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ، ثُمَّ هُدْنَةٌ، ثُمَّ دُعَاةٌ إِلَى الضَّلَالَةِ، فَإِنْ بَقِيَ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ فَالْزَمْهُ».[٢٩]

---

٢٤ صحيح البخاري : ٢٤٤٤.

٢٥ الرقطاء : الملونة بياض وسواد.

٢٦ المطبقة : كأنها سلة تطبق على الطعام حتى لا يصل إليها شيء من التراب أو نحوه.

٢٧ الصيلم : هي التي تستأصل كل شيء، والصلم من القطع.

٢٨ الفتن لنعيم بن حماد : ٦٥٩.

٢٩ الفتن لنعيم بن حماد : ٧٧.

وعَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جُعِلَتْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَمْسُ فِتَنٍ»، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «الْعَمْيَاءُ، الصَّمَّاءُ، الْمُطْبِقَةُ».[٣٠]

وعن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، قَالَ: (فِي الْإِسْلَامِ أَرْبَعُ فِتَنٍ، تُسْلِمُهُمُ الرَّابِعَةُ إِلَى الدَّجَّالِ: الرَّقْطَاءُ، وَالْمُظْلِمَةُ، وَهَنَةٌ وَهَنَةٌ)[٣١]، وعَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «فِي الْفِتْنَةِ الْخَامِسَةِ الْعَمْيَاءِ الصَّمَّاءِ الْمُطْبِقَةِ يَصِيرُ النَّاسُ فِيهَا كَالْبَهَائِمِ».[٣٢]

وجعل التشبيه هنا بالبهائم من حيث غياب العقول النيرة التي تنير فعل الحق.

وعن عَلِيٌّ بن أبي طالب: (..، أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتْنَةِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ خَصَّتْ فِتْنَتُهَا، وَعَمَّتْ بَلِيَّتُهَا، أَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا، يَظْهَرُ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا حَتَّى تُمْلَأَ الْأَرْضُ عُدْوَانًا وَظُلْمًا، وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكْسِرُ عَمَدَهَا وَيَضَعُ جَبَرُوتَهَا وَيَنْزِعُ أَوْتَادَهَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، أَلَا وَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَرْبَابَ سُوءٍ لَكُمْ مِنْ بَعْدِي كَالنَّابِ الضُّرُوسِ، تَعَضُّ بِفِيهَا، وَتَرْكُضُ بِرِجْلِهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَمْنَعُ دُرَّهَا، أَلَا إِنَّهُ لَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ بِكُمْ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي مِصْرٍ[٣٣] لَكُمْ إِلَّا نَافِعٌ لَهُمْ أَوْ غَيْرُ ضَارٍ، وَحَتَّى لَا يَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْهُم إِلَّا كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللَّهُ أَيْسَرَ يَوْمٍ لَهُمْ، ...، يَقْتُلُ هَذَا هَذَا، فِتْنَةٌ فَظِيعَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، لَيْسَ فِيهَا إِمَامُ هُدًى إِلَّا عَلِمَ نَرَى نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا نَجَاةً وَلَسْنَا بِدُعَاةٍ ؛ قَالَ: وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: يُفَرِّجُ اللَّهُ الْبَلَاءَ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ تَفْرِيجَ الْأَدِيمِ، ..)[٣٤].

وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ أَمَاتُوا الصَّلَاةَ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَأَكَلُوا الرِّبَا، وَاسْتَحَلُّوا الْكَذِبَ، وَاسْتَخَفُّوا الدِّمَاءَ، وَاسْتَعْلَوُا الْبِنَاءَ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا، وَتَقَطَّعَتِ الْأَرْحَامُ، وَيَكُونُ الْحُكْمُ ضَعْفًا، وَالْكَذِبُ صِدْقًا، وَالْحَرِيرُ لِبَاسًا، وَظَهَرَ الْجَوْرُ، وَكَثُرَ الطَّلَاقُ وَمَوْتُ الْفُجَاءَةِ، وَائْتُمِنَ الْخَائِنُ، وَخُوِّنَ الْأَمِينُ، وَصُدِّقَ الْكَاذِبُ، وَكُذِّبَ الصَّادِقُ، وَكَثُرَ الْقَذْفُ، وَكَانَ الْمَطَرُ قَيْظًا، وَالْوَلَدُ غَيْظًا، وَفَاضَ اللِّئَامُ فَيْضًا، وَغَاضَ الْكِرَامُ غَيْضًا، وَكَانَ الْأُمَرَاءُ فَجَرَةً، وَالْوُزَرَاءُ كَذِبَةً، وَالْأُمَنَاءُ خَوَنَةً، وَالْعُرَفَاءُ ظَلَمَةً، وَالْقُرَّاءُ فَسَقَةً، وَإِذَا لَبِسُوا مُسُوكَ الضَّأْنِ، قُلُوبُهُمْ أَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ، وَأَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، يُغَشِّيهِمُ اللهُ فِتْنَةً يَتَهَاوَكُونَ فِيهَا تَهَاوُكَ الْيَهُودِ الظُّلَمَةِ، وَتَظْهَرُ الصَّفْرَاءُ،

---

٣٠ الفتن لنعيم بن حماد : ٧٨.

٣١ الفتن لنعيم بن حماد : ٨٠

٣٢ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٦.

٣٣ أي بلد.

٣٤ مصنف ابن أبي شيبة : ٣٧٧٣٤.

يَعْنِي الدَّنَانِيرَ، وَتُطْلَبُ الْبَيْضَاءُ، يَعْنِي الْدَرَاهِمَ، وَتَكْثُرُ الْخَطَايَا، وَتَغُلُّ الْأُمَرَاءُ، وَحُلِّيَتِ الْمَصَاحِفُ، وَصُوِّرَتِ الْمَسَاجِدُ، وَطُوِّلَتِ الْمَنَائِرُ، وَخُرِّبَتِ الْقُلُوبُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ، وَعُطِّلَتِ الْحُدُودُ، وَوَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَتَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ وَقَدْ صَارُوا مُلُوكًا، وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التِّجَارَةِ، وَتَشَبَّهَ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ، وَحُلِفَ بِاللهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَحْلَفَ، وَشَهِدَ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ، وَسُلِّمَ لِلْمَعْرِفَةِ، وَتُفِقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَطُلِبَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَاتُّخِذَ الْمَغْنَمُ دُوَلًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَعَقَّ الرَّجُلُ أَبَاهُ، وَجَفَا أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَأَطَاعَ زَوْجَتَهُ، وَعَلَتْ أَصْوَاتُ الْفَسَقَةِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ فِي الطُّرُقِ، وَاتُّخِذَ الظُّلْمُ فَخْرًا، وَبِيعَ الْحُكْمُ، وَكَثُرَتِ الشُّرَطُ، وَاتُّخِذَ الْقُرْآنُ مَزَامِيرَ، وَجُلُودُ السِّبَاعِ صِفَاقًا، وَالْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا، ..).[٣٥]

كما أنها الفتنة التي جمع الرسول ﷺ فيها مصير القاتل والمقتول الحريص على القتال في النار، على خلاف المقتول ظلماً، وفي هذه جاء عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَكُونُ فِتْنَةٌ، النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمُضْطَجِعِ، وَالْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ، وَالْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ الرَّاكِبُ، وَالرَّاكِبُ خَيْرٌ مِنَ الْمُجْرِي، قَتْلَاهَا كُلُّهَا فِي النَّارِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: «ذَلِكَ أَيَّامَ الْهَرْجِ»، قُلْتُ: وَمَتَى أَيَّامُ الْهَرْجِ؟ قَالَ: «حِينَ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ» قَالَ: فَبِمَ تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ؟ قَالَ: «اكْفُفْ نَفْسَكَ وَيَدَكَ وَادْخُلْ دَارَكَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيَّ دَارِي؟ قَالَ: «فَادْخُلْ بَيْتَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي؟ قَالَ: «فَادْخُلْ مَسْجِدَكَ، وَاصْنَعْ هَكَذَا» وَقَبَضَ بِيَمِينِهِ عَلَى الْكُوعِ[٣٦] وَقُلْ: «رَبِّيَ اللَّهُ، حَتَّى تَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ».[٣٧]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: فَذَكَرَ بَعْضَ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: «قَتْلَاهَا كُلُّهُمْ فِي النَّارِ»، قَالَ فِيهِ: قُلْتُ: مَتَى ذَلِكَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ؟ قَالَ: «تِلْكَ أَيَّامُ الْهَرْجِ حَيْثُ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ الزَّمَانُ؟ قَالَ: تَكُفُّ لِسَانَكَ وَيَدَكَ، وَتَكُونُ حِلْسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِكَ،..).[٣٨]

---

٣٥ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني: (٣/ ٣٥٨، ٣٥٩).

٣٦ الكوع : طرف الزّند الذّي يلي الإبهام هو الكوع، وطَرَفُ الزند الذي يلي الخنصر هو: الكُرْسُوع.

٣٧ مصنف عبد الرزاق الصنعاني : ٢٠٧٢٧.

٣٨ سنن أبي داود : ٤٢٥٨.

وهنا صرح رسول الله ﷺ بمصير الطرفين أنهما في النار، كما ذكر ﷺ وصيته أن يكون الرجل حلس من أحلاس البيت وفي هذا مبالغة في التزام عدم المشاركة فيها، وهذا دليل آخر أن هذه الفتن الثلاث متداخلة، وما المصطلحات هذه إلا لبيان أحداثها وخطورتها ونحو ذلك بما يقتضيه اللفظ.

وسميت الدهماء أيضاً بالسوداء المظلمة، وما هذا إلا لتداخلها ولدوام بعضها حتى تجيء الأخرى.

والفتنة هذه تكمن في الاقتتال والاختلاف الشديد بين الأمة، ويأتي فيما يلي بعض من صورها..

وفي هذه الفتن يصير الرويبضة، اللكع، الحثالة رأس، ملك، أمير، القوم..، وأما النجاة آنذاك فهو بترك أمر العامة أي الناس والاهتمام بالأمر الخاص أي أمر نفسه ومن يعول..، فقد جاء الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «كَيْفَ بِكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو إِذَا أُبْقِيتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا فَصَارُوا هَكَذَا»، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «عَلَيْكَ بِخَاصَّتِكَ، وَدَعْ عَنْكَ عَوَامَّهُمْ».[٣٩]

وأغلب الناس فيها يكونوا على الصفات السيئة ومنها ما جاء في الآثار الآتية:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَبِي يَغْتَرُّونَ، أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ؟ فَبِي حَلَفْتُ لأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا).[٤٠]

"ابن المنادى فِي الْمَلَاحِمِ قَالَ: لَيَخْرُجَنَّ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ، حَتَّى تَمُوتَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا تَمُوتُ الْأَبْدَانُ؛ لِمَا لَحِقَهُمْ مِنَ الضَّرَرِ وَالشِّدَّةِ وَالْجُوعِ وَالْقَتْلِ، وَتَوَاتُرِ الْفِتَنِ، وَالْمَلَاحِمِ الْعِظَامِ، وَإِمَاتَةِ السُّنَنِ، وَإِحْيَاءِ الْبِدَعِ، وَتَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيُحْيِي اللَّهُ بالمهدي محمد بن عبد الله السُّنَنَ الَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ، وَتُسَرُّ بِعَدْلِهِ وَبَرَكَتِهِ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَتَأَلَّفُ إِلَيْهِ عُصَبُ الْعَجَمِ وَقَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ، فَيَبْقَى عَلَى ذَلِكَ سِنِينَ لَيْسَتْ بِالْكَثِيرَةِ، دُونَ الْعَشَرَةِ، ثُمَّ يَمُوتُ".[٤١]

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قال: (إِنَّا نَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا أَلْسِنَتُهُم أَحْلى مِنَ العَسَل، وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ مُسُوكَ[٤٢] الضَّأَن مِنَ اللِّينِ، ويَخْتلون[٤٣] الدُّنْيَا بِالدِّينِ، قَالَ اللَّهُ: عَلَيَّ يَجْتَرِئُون؟ وَبِي يَغْتَرُّون؟ بِعِزَّتِي، لأُتِيحَنَّ[٤٤] لَهُمْ فتنة تدع الحليم حيران).[٤٥]

---

٣٩ السنن الواردة في الفتن للداني : ٢٥٥، ورواه الطبراني، وابن حبان.

٤٠ سنن الترمذي : ٢٤٠٤.

٤١ الحاوي للفتاوى للسيوطي: (١٠١/٢).

٤٢ المسوك : جمع مسك.

٤٣ الختل : الخداع، وهنا فهم يخادعون الناس بأنهم يريدون الدنيا بأعمال الأخرة.

وكان الناس على العهد الأول للإسلام يوقرون الرجال ولما يلقون منهم من خير وهيبة ووقار ونحو هذه الصفات إلا أنهم في زمن هذه الفتن يصبحون على خلاف ذلك، ومما جاء في هذا عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْعِشْرِينَ رَجُلًا أَوْ أَكْثَرَ لَا يُرَى فِيهِمْ رَجُلٌ يُهَابُ فِي اللَّهِ تَعَالَى»[٤٦].

حَدَّثَنَا حُذَيْفَةُ، قَالَ: (حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا: أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ[٤٧] قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ[٤٨]، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ المَجْلِ[٤٩]، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا[٥٠] وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ[٥١] وَمَا أَجْلَدَهُ[٥٢]، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا اليَوْمَ: فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلاَنًا وَفُلاَنًا[٥٣])[٥٤]، فإن كان ذلك منذ زمن بعيد فكيف يكونون زمن شدة وعظمة الفتن..

عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَيَظْهَرُ شِرَارُ أُمَّتِي عَلَى خِيَارِهِمْ حَتَّى يَسْتَخْفِيَ فِيهِمُ الْمُؤْمِنُ كَمَا يَسْتَخْفِيَ فِينَا الْمُنَافِقُ).[٥٥]

وكثير مما سيأتي في هذا الباب هو ضمن هذه العلامات.

ومن صورها[٥٦]:

- عمومها في الأمة.

---

٤٤ لأتيحن : لأقدرن لهم.

٤٥ التفسير من سنن سعيد بن منصور : ٣٦١.

٤٦ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٠.

٤٧ الجذر: هو الأصل من كل شيء.

٤٨ الوكت: أثر النار ونحوها.

٤٩ المجل: التنفط الذي يحصل في اليد من أثر العمل بالفأس ونحوه أو من مس النار وهو ماء يجتمع بين الجلد واللحم.

٥٠ منتبرًا: مرتفعاً.

٥١ ما أظرفه: ما أحسنه.

٥٢ ما أجلده: ما أقواه وما أصبره.

٥٣ أقوام معينين أو محدودين.

٥٤ البخاري : ٦٤٩٧ ، مسلم : ١٤٣.

٥٥ السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني : ٤٠١.

٥٦ الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للمبيض: ٤٣٧، ٤٣٨.

- متجددة، وطويلة الأمد.
- ممحصة للأمة، وترتكز على الشبهات والشهوات.
- أقرب فتنة لفتنة الدجال توقيتاً ومواصفات.

تحقيق التسمية:

تعددت التسميات للفتن وكذا خلط بينها وكذا من صفاتها فعدت واحدة متعددة الأنواع:

فالعمياء هي الصماء وهي الصيلم وهي السراء تسر وفيها شر، وهي تدخل كل بيوت العرب، وكذا باقي الفتن فجمعت تحت الأسماء جميعها أحياناً أو غالباً فيقال: فتن عمياء صماء رقطاء صيلم سراء مظلمة سوداء كأنها حلس البيوت لا تنفك عن الأمة حتى يخرج الإمام المهدي عليه السلام.

وفي شدة الفتن هذه فقد وردت أحاديث وآثار عدة وأبلغها:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمرو، قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجِيءُ الرَّجُلُ الْقَبْرَ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ كَمَا تَتَمَرَّغُ الدَّابَّةُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَكَانَ صَاحِبِهِ، لَيْسَ بِهِ حُبًّا لِلِقَاءِ اللَّهِ، يَعْنِي لِمَا يَرَى مِنَ الْبَلَاءِ».[٥٧]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْتِيَ الرَّجُلُ الْقَبْرَ فَيَتَمَرَّغَ عَلَيْهِ كَمَا تَتَمَرَّغُ الدَّابَّةُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ صَاحِبِهِ».[٥٨]

عَنْ أَبِي عَذْبَةَ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: (إِنْ طَالَ بِكُمْ عُمْرٌ فَيُوشِكُ بِالرَّجُلِ مِنْكُمْ أَنْ يَأْتِيَ قَبْرَ أَخِيهِ فَيَتَمَعَّكَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَكَ، قَدْ نَجَوْتَ، قَدْ نَجَوْتَ).[٥٩]

وأنه سيخير العبد بالعجز حالها وبالفجور وهو الانخراط فيها، وفي هذا عدة مصطلحات حسب كل مجتمع، وقد أمرنا رسول الله ﷺ باختيار العجز فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُخَيَّرُ الرَّجُلُ فِيهِ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْفُجُورِ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ فَلْيَخْتَرِ الْعَجْزَ عَلَى الْفُجُورِ».[٦٠]

وكذا في الوعيد لمن يشارك فيها جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ رَاتِعَةٌ فِي بِلَادِ اللَّهِ، تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُوقِظَهَا، وَيْلٌ لِمَنْ أَخَذَ بِخِطَامِهَا».[٦١]

ومن شدتها روي عَنْ أَبِي الْجَلْدِ جِيلَانَ قَالَ: «لَيُصِيبَنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ الْبَلَاءُ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ يَرْتَعُونَ، حَتَّى أَنَّ الْمُسْلِمَ لَيَرْجِعُ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا مِنَ الْجَهْدِ»[٦٢]، ولم يكن ذلك حتى تقاطرت الفتن على الأمة فكثير ما

---

٥٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٦.

٥٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٨.

٥٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٩.

٦٠ الفتن لنعيم بن حماد : ٥٠٠.

٦١ الفتن لنعيم بن حماد : ١٥.

خرج مسلمين إلى غير الإسلام، وأما عن الأسباب فكثيرة جداً منها: القوة والقهر والجبر: كما كان ذلك بعد سقوط دولة الإسلام في الأندلس، المصلحة وحب الدنيا والهجرة إليها وإيثارها عن الدين، الشبهة التي تغير العقل والفكر والاعتقاد.

وما سبق إلا غيضاً من فيض، ومن أراد المزيد فليرجع إلى هذا الباب في كتب الحديث وغيرها.

وعليه فإن القارئ الناظر إلى حال الأمة اليوم وبما يفسره النقل وبما يعايش اليوم فإنه ومن الضروري والحتمي طلب خروج المخلص والمنقذ والمجدد لهذه الأمة.

ولا يختلف اثنين أن كل النخب -كما يسمون- من كل المجالات دينياً كانوا أو سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو غيرهم يجزمون أن الأمة بحاجة إلى مجدد أو قائد يجمع شتات الأمة، ويبني الخراب الذي نعيشه اليوم، ويبعث في نفوس المسلمين التفاؤل الذي غاب عنهم، ويعيد لها مجدها المنسي.

---

٦٢ الفتن لنعيم بن حماد : ٤٧.

الأمة في مرحلة الولادة:

وكما يعرف أن أشد لحظات الوضع هي الولادة، وتسمى بالمخاض، ولكن بعدها تفريج هم الحمل، والفرح والسرور بقدوم مولود يكون قرة عين لذويه، أو هكذا هي الفلسفة العامة.

والأمة اليوم تعيش هذه المرحلة، فهي تعيش مرحلة الولادة أو المخاض والتي يكون نتيجتها خروج الإمام المهدي عليه السلام، وهو خير مجدد لخير أمة.

وكما قال السيوطي وغيره أن المهدي يبعث على رأس قرن يكون هو المجدد للأمة فيه.

مذاهب الناس تجاه أمر المهدي:

والناس على عدة مذاهب وباختصار وضعت مخططاً لهذا:

الخاتمة:

وفي ختام الرسالة أقول أن عقيدة المخلص أو المنقذ ليست من خيالات البشر، بل هي مما جاء في جميع الكتب السماوية والوضعية للبشر، فتكون هذه العقيدة من بقايا الوحي السماوي للأنبياء.

وأن عقيدة المخلص لا تدعو إلى الركون والسكون حتى يكون هذا المخلص، بل ولم يفهم هذا أي قوم من الأقوام مع عموم العقيدة، فإننا نراهم يتعلمون ويعملون ويبنون لهم حضارات ودول وهلم جرا، وعليه فإن هذه الشبهة باطلة.

وأما المخلص للمسلمين وهو الإمام المهدي فمبشر به في الوحي الشريف كان في القرآن الكريم أو في السنة النبوية، ولا مجال لمن يثير الشبهات تجاه هذا الأمر.

وأنه وعلى غلبة الظن قد أظلنا زمنه، ويرجع إلى العلامات الواردة في هذا من لم يتبين له حتى يتبين له.